مكتبة الطفل العربي

٥

أميرةُ البحْرِ الفِضّيّ

مجدي صابر

دار الجيل

1269

مَكتَبة الطّفل العَرَبي

٥

أميرةُ البَحْرِ الفِضّيّ

تأليف

مَجدي صابر

دار الجيل

بيروت - القاهرة - تونس

جميع الحقوق محفوظة لدار الجيل

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

تأليف : مَجدي صابر

هي مجموعة جديدة وشيقة من قصصِ الأطفالِ، كُتبتْ بأسلوبٍ أدبيٍّ ممتاز، يمتزجُ فيها الخيالُ مع الواقع.. والحلمُ مع الحقيقة، لتصنَعَ عالماً أخاذاً مُبهراً، يناسبُ عقلَ وسِنَّ قارِئها الصغيرِ، ويَفتح أمامَ عينيه أبواباً لا حصرَ لها من المعرِفةِ والقِيَمِ التربويةِ والأخلاقِ النبيلةِ.

ونحن نفخرُ بأن تؤدي هذه المجْموعةُ القَصَصِيّةُ المَكْتوبةُ والمُخْتارةُ بِعِنايَةٍ بالِغةٍ، الغَرضَ منها تماماً، وتُحاوِل أن تَسدَ بعض النّقصِ في مكتبةِ الطّفلِ العربيّ، دونَ أن تَسْتهينَ بِعقلهِ، أو تَتَخطى قِيَمه وعاداته.

ونَأملُ أن نَكونَ قد حَقَّقْنا الهَدَفَ الّذِي نَرْجُوه من إصْدارِنا لهذه المَكتبةِ، وأن تَحْتلَ قِصَصُها مكانها اللائق في مكتبةِ كلّ طفلٍ عربيّ.

أميرةُ البحرِ الفضّيّ

يُحْكَى أنَّهُ، قَبْلَ أَلْفِ عامٍ، عاشَ فارِسٌ عَظيمٌ ذاعَ صيتهُ فِي كُلِّ الأَرْكانِ، وآشْتَهَرَ بِآلبَسالَةِ والشَّجاعَةِ وكَمالِ الصِّفاتِ، وكانَ لَهُ آبْنٌ يُدْعَى «شَمْس الدِّين»، عَلَّمَهُ والِدُهُ فُنُونَ المُبارَزَةِ والقِتالِ، ورَبَّاهُ أَحْسَنَ تَرْبيةٍ وأدّبَهُ أَدباً عَظيماً فَكانَ خَيْرَ مِثالٍ لِوالِدِه «الفارِسِ العظيم».

وذاتَ يَوْمٍ أَشْرَفَ «الفارِسُ العظيمُ» عَلَى المَوْتِ، فأَوْصَى ولَدَهُ «شَمْس الدِّين» قائِلاً: «يا ولَدي.. لا تَبْخَلْ بِآلخَيْرِ عَلَى مَنْ يَطْلُبُهُ مِنْكَ.. ولا تَرْفَعْ سَيْفَكَ إلَّا دِفاعاً عَنِ الحَقِّ، ولا تَبْحَثْ فِي دُنْياكَ عَنْ ذهَبٍ ولا فِضَّةٍ. فَما دُمتَ صحيحاً مُعافى الجسَدِ والنَّفْسِ، آشكُرِ الله عَلَى نِعْمَتِهِ ولا تَطْمعْ فِي المَزيد.

وتُـوفِّيَ «الفـارِسُ العـظيمُ» فَبكـاهُ ولَـدُهُ «شَمْس الـدِّين» طَـوِيلاً، ووارَاهُ التُّـرابَ.. ولَمْ يَسْتَطِعِ البقـاءَ فِي مَنْزِلِـهِ وحِيـداً فأَزْمَعَ عَلَى السَّفرِ والتَرْحَالِ.. وحَمَلَ مَعَهُ صُرَّةً بِهـا كَسَراتٌ منَ الخُبْـزِ، وقِـطْعـةُ جُبْنٍ، وقَليـلٌ مِنَ التَّمْـرِ وبَعْضُ المـاءِ.. ولَمْ يَحْمِلْ مَعَهُ ذهَباً ولا فِضّةً ولا مالاً، وغادَرَ قَرْيَتَهُ في المَساء.

واصَلَ «شَمْس الدِّين» سَفَـرَهُ عِدَّة أَيّـامٍ، فَكانَ يَسِيـرُ لَيْلاً ويَسْتَـريحُ نَهـاراً لِيَحْتَميَ مِن حَرارةِ الشَّمْسِ السَّـاخِنـةِ، ولَهيبِ الأَرْضِ القـاحِلَة. وأَوْشكَ زادُهُ عَلَى النَّفـادِ، فَلَمْ يَتَبقَّ لَـهُ غَيْـرُ كِسْـرَةِ خُبْزٍ وقِـطْعَة جُبْنٍ صَغيـرةٍ، وتَمْرَةٍ واحِـدةٍ، وجُـرْعَـةِ مـاءٍ قَلِيلَةٍ.

وفِي نِهايَةِ اليَوْمِ السَّابعِ ظَهَرَ لِعَينَيْ «شَمْس الدِّين» عَلَى البُعْدِ شاطِئُ بَحْرٍ عَظيمٍ مُتلاطِمِ الأَمْواجِ، ضِفافُهُ فِضيّـةٌ بِلَوْنِ الفَجْـرِ، ورِمالُـهُ ذَهبيّةٌ بِلَوْنِ الشَّمْسِ، ومِيـاهُـهُ مُنْحَـدِرَةٌ كـأَنَّهـا القِبابُ أوِ السَّحاب.

قالَ «شَمْس الدِّين» لِنَفْسِهِ «إِذَا أَسْرَعْتُ نَحْوَ شاطِئِ هَـذَا البَحْرِ العَظيمِ، أَمْكَنَني بُلُوغُهُ قَبْلَ طُلُوعِ الفَجْرِ، فَأَسْتَقِلَّ مَرْكِبـاً لِعُبُورِهِ إِلَى شاطِئِهِ الآخَر».

وفَجْأَةً شاهَدَ لِصَّيْنِ يَضْرِبانِ فَتاةً وَحيدَةً، ويُهَدِّدانِها بِسِكينهما لِيَسْتَوْلِيا مِنْها عَلَى حُلِيِّها ثُمَّ يَقْتُلاها، فأَسْرَعَ «شَمْس الدِّين» مُدافِعاً عَنِ الفَتاةِ، وقالَ لِلِّصَّيْنِ مُهَدِّداً: «إِبْتَعِدا عَنْ هَذِهِ الفَتاةِ وآتْرُكا لَها حُلِيَّها وإلاَّ حَطَّمْتُ عِظامَكُما».

فَقالَ أَحَدُ اللِّصَّيْنِ: «دَعْنا نأْخُذْ حُلِيَّها وَنَتَقاسَمْها ثلاثَتُنا».

فآنْدَفَعَ «شَمْس الدِّين» غاضِباً، وضَرَبَ اللِّصَّيْنِ بِقَبْضَتِهِ القَوِيَّةِ، فَحَطَّمَ فَكَّيْهما، فآبْتَعَدا هارِبَيْن. وشَكَرَتْهُ الفَتاةُ عَلَى مُرُوءَتِهِ، وآبْتَعَدَتْ بِلا كَلِمَةٍ أُخْرى، فَلَمْ يَدْرِ «شَمْس الدِّين» مَنْ هِيَ ولا إِلَى أَيْنَ هِيَ ذاهِبَةٌ.. ولَكِنَّهُ جَدَّ فِي السَّيْرِ نَحْوَ شاطِئِ البَحْرِ البَعيدِ، واللَّيْلُ قَدْ حَلَّ عَلَى المَكان. وشاهَدَ «شَمْس الدِّين» جُمُوعاً كَثِيرَةً، رِجالاً وشُيُوخاً ونِساءً، وهُمْ يَسِيرُونَ جَماعاتٍ وأَفْراداً، ويُسْرِعُونَ فِي سَيْرِهِمْ، تِجاهَ شاطِئِ البَحْرِ البَعيدِ، كأَنَّهُمْ يَخْشَوْنَ أَنْ يَفُوتَهُمْ مَوْعِدٌ مَضْرُوب.

دُهِشَ «شَمْس الدِّين» وآقْتَرَبَ مِن أَحَدِ السَّائِرِينَ وسَأَلَهُ: «لِماذا يُسْرِعُ هَؤُلاءِ النّاسُ، نَحْوَ الشَّاطِئِ البَعيد؟».

قالَ الرَّجُلُ فِي عَجَلَةٍ: «كَيْفَ لا تَعْرِفُ أيُّها الشَّابُّ؟ إنَّ الشَّاطِئَ البَعيدَ الَّذِي تَرَاهُ أَمامَكَ هُوَ شاطِئُ «البَحْرِ الفِضِّي». وفِيهِ تَعيشُ أَمِيرَةٌ بارِعَةُ الحُسْنِ فاتِنَةُ الجَمالِ، شَدِيدَةُ السَّخاءِ والكَرَمِ، وهِيَ تَخْرجُ مِنَ البَحْرِ لَيْلَةَ آكْتِمالِ القَمَرِ فِي الفَجْرِ. فأَولُ مَنْ يَراها، تُهْديهِ جَرَّةً ذَهَبِيَّةً مَمْلُوءَةً بِآللآلِئِ المَسْحُورَةِ، فَيَصِيرُ صاحِبُها غَنِيًّا لِساعَتِهِ، وإنْ كانَ مَرِيضاً شَفَتْهُ اللآلِئُ المَسْحُورَةُ بِإذابَتِها فِي المَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ هَذَا الماءَ شُفِيَ فِي الحَالِ مِن عِلَّتِهِ.. ولِهَذَا يُسْرِعُ النَّاسُ مُهَرْوِلِينَ إِلَى شاطِئِ البَحْرِ قَبْلَ طُلُوعِ الفَجْرِ، عَسَى أنْ يَكُونَ أَحَدهُمْ سَعيدَ الحَظِّ، فَيفُوزَ بِآلجَرَّةِ الذَّهَبِيَّةِ واللُّؤْلُؤِ المَسْحُور».

تَعَجَّبَ «شَمْس الدِّين» مِمّا سَمِعَهُ مِنَ الرَّجُلِ الغَرِيبِ، وتَلفَّتَ حَوْلَهُ فشاهَدَ النّاسَ وقَدِ آبْتَعَدُوا مُسْرِعينَ، نَحْوَ شاطِئِ البَحْرِ البَعيدِ.

قالَ «شَمْس الدِّين» فِي نَفْسِهِ «هَذَا عَجِيبٌ.. أَمِيرةُ «البَحْرِ الفِضِّي» وجَرَّةٌ ذَهَبِيَّةٌ ولُؤْلُؤٌ مَسْحُورٌ.. هَذِهِ أَشْياءُ لَمْ أَسْمَعْ عَنْها مِنْ قَبْلُ، ولَمْ يُحَدِّثْني بِها والِدِي.. فَلأُسْرِعْ أنا

أَيْضاً نَحْوَ الشَّاطِئِ، عَسَى أنْ أكُونَ سَعيدَ الحَظِّ فَأُشاهِدَ أَمِيرَةَ «البَحْرِ الفِضيّ»، وإنْ كانَتْ لَيْسَتْ بِي حاجَةٌ لِجَرَّتِها الذَّهَبِيَّةِ أو لآلِئِها المَسْحُورَةِ.. فَما أُرِيدُهُ مِنْ مالٍ يَجِبُ أنْ أَحْصَلَ عَلَيْهِ مِنْ كَدِّي وعَرَقي، أَمّا الصحَّةُ والعافِيَةُ فَقَدْ أَنْعَمَ بِها اللهُ عَلَيّ».

وعِنْدَما أَرادَ الجَدَّ فِي سَيْرِهِ، نادَاهُ صَوْتٌ ضَعيفٌ قائِلاً: «أَنْتَ أَيُّها الشَّابُّ، يا مَنْ تُوشِك أنْ تُغادِرَ المَكانَ!».

تَلَفَّتَ «شَمْس الدِّين» حَوْلَهُ فِي حَيْرَةٍ، فشاهَدَ آمْرَأةً عَجُوزاً، تَجاوَزَتِ الثَّمانينَ أو التِّسْعِينَ مِن عُمْرِها، وَجْهُها مُغَضَّنٌ وعَيْناها خابِيتانِ، ويَداها مَعْرُوقتانِ وساقاها لا تَقْوِيان عَلَى حَمْلِها.

إِقْتَرَبَ «شَمْس الدِّين» مِنَ المَرْأَةِ العَجُوزِ وسأَلَها: «هَلْ نادَيْتِني أيّتُها العَجُوزُ الطَّيِّبةُ؟».

قالَتِ العَجُوزُ بِوَهنٍ: «نَعَمْ يا وَلَدِي.. إِنَّني آمْرَأَةٌ عَجُوزٌ ضَعيفَةٌ كَما تَرَى.. وأَنا مُصابَةٌ بِكُلِّ العِلَلِ والأَمْراضِ، وأُرِيدُ أنْ أُشْفَى مِنْها، ولَكِنْ لَيْسَ لي أَهْلٌ أو أَقارِبُ، لِيَحْمِلُوني إِلَى شاطِئِ البَحْرِ البَعيدِ، فأَبْلُغَهُ قَبْلَ طُلُوعِ الفَجْرِ، عَسَى أنْ تَكُونَ

جَرَّةُ الأَميرَةِ مِنْ نَصيبي، فَيَشْفيني لُؤْلُؤها المَسْحُورُ مِن أَمْراضي وأَسْقامي.. وقَدْ رَفَضَ الجَمِيعُ مُساعَدَتي عَلَى بُلُوغِ الشَّاطِئِ، خَشْيةَ تَعْطيلِهِمْ، فَهَلْ لَكَ أنْ تُعينَنِي عَلَى بُلُوغِ مَقْصدِي أيُّها الشَّابُّ الطَّيِّبُ؟».

فَكَّرَ «شَمْس الدِّين» لَحْظةً، فَلَوْ أَنَّهُ ساعَدَ العَجُوزَ عَلَى بُلُوغِ شاطِئِ «البَحْرِ الفِضِّيّ»، لَوَصَل الاثْنانِ مُتأخِرَيْنِ، وما فازَ أَحَدُهُما بِجَرَّةِ الذَّهبِ أو اللُّؤْلؤِ المَسْحُورِ، أوْ رُؤْيةِ أَميرَةِ «البَحْرِ الفِضيّ» وَهَذَا ما كان يَرْجُوهُ.

ولَكِنَّ «شَمْس الدِّين» تَذَكَّرَ حَديثَ والِدِهِ، فَقالَ لِلْمَرْأَةِ: «هيَّا أيَّتُها العَجُوزُ الطَّيِّبةُ، سأُساعدُكِ عَلَى بُلُوغِ الشَّاطِئِ، عَسَى أنْ تَكُونَ اللآلِئُ المَسْحُورَةُ مِن نَصيبِكِ فَتَشفيكِ مِنْ أمْراضِكِ، أمّا أنا فَلا أطْمَعُ فِي ذَهَبٍ أو لُؤْلُؤٍ، إلاّ ما حَصَلْتُ عَلَيْهِ بِكَدِّي».

قالَتِ العَجُوزُ: «ولَكِنِّي لا أسْتَطيعُ السَّيْرَ أيُّها الشَّابُّ.. إن ساقيّ واهِنتانِ ولا تَقْوِيانِ عَلَى حَمْلي».

قـالَ «شَمْس الدِّين»: «لا تَحْـزَني لِـذَلِـكَ أيّتُهـا العَجُـوزُ الطَّيِّبةُ، سأحْمِلُكِ فَوْقَ كَتِفَيَّ، وسأعْدُو بِكِ نَحْوَ شـاطِئِ «البَحْرِ الفِضيّ»، عَسَى أنْ نَبْلُغَهُ قَبْلَ الآخَرين».

ورَفَـعَ العَجُوزَ فَـوْقَ كَتِفَيْهِ، فَكـانَتْ خَفيفَةً رَقيقَـةً، كأنّهـا طِفْلٌ صَغير. وأَخَذَ «شَمْس الدِّين» يَعْدُو بِالعَجُـوزِ تِجاهَ شـاطِئِ البَحْرِ البَعيدِ، لِيُمكنَهُ بُلُوغُهُ قَبْلَ طُلُوعِ الفَجْر. ولَكِنَّ الشَّـاطِئَ كـانَ لا يزالُ بَعيـداً بَعيداً.. وكُلّمـا جَرَى «شَمْس الـدِّين» نَحْوَهُ والعَجُوزُ فَوْقَ كَتفيْهِ، خُيِّل إِلَيْـه أنَّ الشَّاطِئَ زادَ بُعْـداً.. وكُلَّما خَـطا بِالعَجُـوزِ بِضْعَ خُـطُواتٍ أَحسَّ أنْ وَزْنَها زادَ فَـوْقَ كَتفَيْـه، حتّى كأنّها صارَتْ بِثِقْلِ الجِبال.

ولَكِنَّ «شَمْس الـدِّين» واصَلَ عَـدْوَهُ، وهُوَ يَـدْعـو اللَّه أنْ يُمَكِّنَهُ مِنْ بُلُوغِ الشَّاطِئِ سَريعاً، وأنْ يُخَفِّفَ حِمْلَهُ، ولَكِنَّ ثِقلَ العَجُـوزِ فَوْقَ كَتِفَيْـه ظَلَّ يَـزيدُ ويَـزيـدُ، حتَّى لَمْ تَعُـدْ «لِشَمْس الـدِّين» قُدْرَةٌ عَلَى ٱحْتِمالِـهِ. فَتَـوقَّف لاهِثاً، وغَـرِقَ جَسـدُهُ فِي العَرَقِ.. وأنْزَلَ العَجُـوزَ مِن فَوْق كتفَيْـهِ لِيَسْتريـحَ، وصَدْرُهُ يَعْلُو ويَنْخَفِضُ بِشـدَّةٍ، وقـالَ مُسْتَغْـرِبـاً: «هَـذَا عَجِيبٌ.. عَجِيبٌ

جِدًّا . . كُنْتُ مِنْ قَبْلُ أَحْمِلُ أَثْقالاً أَكْثَرَ مِن هَذِهِ العَجُوزِ عَشَراتِ المَرَّاتِ، فَلَمْ يَكُنْ يُدْرِكُني تَعَبٌ أو وَهنٌ، فماذا جَرَى لي؟».

قالَتِ العَجُوزُ «لِشَمْس الدِّين» مُشْفِقَةً: «إِذْهَبْ أَنْتَ يا وَلَدِي، إِنّنا مَعاً لَنْ نَسْتَطيعَ بُلُوغَ شاطِئَ البَحْرِ، ولَنْ يَفُوزَ أَحَدُنا بِالجَرَّةِ، فَدَعْني هُنا أَمُوتُ فِي هُدُوءٍ، وأَسْرِعْ أَنْتَ عَسَى أَنْ تَكونَ الجَرَّةُ الذَّهَبِيَّةُ ولآلِئُها المَسْحُورَةُ مِن نَصيبِكَ».

ولَكِنَّ «شَمْس الدِّين» قالَ: «لا أَيَّتُها العَجُوزُ الطَّيِّبَةُ . . إِنَّكِ وَحيدَةٌ مِسكِينَةٌ لا أَهْلَ لَكِ ولا أَبْناءَ . . ومِنْ واجِبِ الجَميعِ مُساعَدتُكِ، فإِنْ كانَ الباقُونَ قَدْ تَخَلَّوْا عَنْكِ، فإِنَّني لَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ مَهْما لاقَيْتُ مِن مَشَقَّةٍ وتَعَبٍ فِي حَمْلِك».

فَسأَلَتْهُ العَجُوزُ: «إِنَّني جائِعَةٌ وعَطْشى . . هَلْ لَدَيْكَ طَعامٌ وشَرابٌ؟».

وكانَ «شَمْس الدِّين» يَحُسُّ بِالجُوعِ والعَطَشِ فِي اللَّحْظَةِ نَفْسِها، لِما بَذَلَهُ مِنْ مَجْهُودٍ مُضاعَفٍ، ولَمْ يَكُنْ ما فِي صرَّتِهِ مِن طَعامٍ وماءٍ قَليلٍ يَكْفيهِ هُوَ والعَجُوزَ، ولَكِنَّهُ قالَ لَها:

«نَعَمْ أيّتُها المَرْأةُ الطَّيِّبةُ، إنَّ لَدَيَّ كِسْرَةَ خُبْزٍ صَغيرَةً وقِطْعَةَ جُبْنٍ وتَمْرَةً ورَشْفَة ماءٍ.. سَتَكُونُ مِنْ نَصيبكِ كُلُّها».

ووَضَعَ الطَعامَ والماءَ أمامَ العَجُوزِ، فأَكَلَتْ حَتَّى شَبِعَتْ، وشَرِبَتْ حَتَّى ارْتَوَتْ، رُغْمَ قِلّةِ الطَّعامِ والماء.

وحَمَلَ «شَمْس الدِّين» العَجُوزَ فَوْقَ كَتِفَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى، فَكانَتْ لا تَزالُ ثَقِيلَةً ثَقيلَةً، كأَنَّ جَسَدَها قَدْ صارَ حَجَراً أو كُتلَةً مِنَ الرَّصاصِ، أو كأنَّ قَدمَيْ «شَمْس الدِّين» صارتا كُتْلَةً مِنَ المَلْحِ الثَّقيلِ يَصْعَبُ تَحريكُهُما والسَّيْرُ بِهِما. ولَكِنَّ «شَمْس الدِّين» لَمْ يَتراجَعْ عَنْ حَمْلِ العَجُوزِ وقالَ: «لِيَكُنِ الله فِي عَوْني عَلى أَداءِ مُهِمَّتي الشَّاقّةِ، فَهُوَ المُسْتعَان»..

وأَخَذَ يَعْدُو بِالعَجُوزِ تِجاهَ شاطِئِ البَحْرِ، والعَجُوزُ تَزْدادُ ثِقْلاً عَلَى ثِقلٍ، ولَكِنَّ «شَمْس الدِّين» لَمْ يَسْمَحْ لِنَفْسِهِ بِراحَةٍ، خَشْيَةَ أنْ تَفْقُدَ العَجُوزُ فُرْصَتَها فِي الوُصُولِ إِلَى اللُّؤْلُؤِ المَسْحُورِ الشَّافِي.

وأَخِيراً بَلَغَ «شَمْس الدِّين» والعَجُوزُ شاطِئَ البَحْرِ، وكانَتْ جُمُوعُ النَّاسِ هُناكَ لا يُحْصيها عَدٌّ، وكانُوا يَتَقاتَلُونَ،

وكُـلٌّ مِنْهُمْ يَبْغِي أنْ يَكُـونَ أولَ الـواقِفينَ، حَتَّى يَفُـوزَ بِـالنَّـظْرَةِ الأولَى إلَى أَميرَةِ «البَحْرِ الفِضيّ» عِنْـدَ خُرُوجِهـا، فَتَصيرَ الجَـرَّةُ الذّهَبِيَّةُ مُلْكاً خالِصاً لَهُ.

جاهَدَ «شَمْس الـدِّين» حَتَّى آخْتَرَقَ جُمُـوعَ الواقِفينَ عَلَى الشَّاطِئِ، ووضَعَ العَجُوزَ فِي المُقَدِّمَةِ، عَسَى أن تَكُونَ أولَ مَنْ تَقَـعُ عَيْنـاهـا عَلَى أَميـرَةِ «البَحْـرِ الفِضيّ»، فَتَفُـوزَ بِـالـلآلِئِ المَسْحُـورَةِ الشَّافِيـةِ، وآنْتحَى رُكْناً فِي مُؤَخّـرَةِ الجَمْعِ ونـامَ مِنْ شِدَّةِ تَعَبه.

ولَمَحَ القَمَرَ مُكْتَمِـلاً فِي صَفْحَةِ السَّمـاءِ، وأوْشَكَ الفَجْـرُ عَلَى الطُّلُوعِ، فَحَبَسَ النَّاسُ أنْفـاسَهُمْ، وكُلٌّ مِنْهُمْ يُمَنِّي نَفْسَـهُ بِأَنْ يَكُونَ صاحِبَ الجَرَّةِ الذَّهَبيّةِ ولُؤلئِها المَسْحُور. ولَكِنَّ الفَجْرَ أَشْـرَقَ بِضيائِـهِ، وغَمَرَ الشَّـاطئ وصَفْحةَ البَحْـرِ بِنُورِهِ الفِضيِّ، ولَمْ تَظْهَرْ أَميرَةُ البَحْرِ أو يَبْدُو لَها أثَرٌ فِي أيِّ مَكانٍ.

وتَعَجَّبَ الواقِفُونَ وتَساءَلُوا فِي حَيْرَةٍ، لِماذا لَمْ تَظْهَرْ أَميرَةُ البَحْرِ مِنْ مَمْلَكتِها فِي قاعِهِ. وقـالَ البَعْضُ: «لَعَلَّ «أَميـرَةَ البَحْرِ الفِضيِّ» قَدْ ماتَتْ، فَهِيَ لَمْ تَظْهَرْ مُنْذُ شُهُورٍ كَثيرَةٍ».

وقالَ آخَرُونَ: «رُبَّما لَمْ يَعُدْ لَدَيْها مَزِيدٌ مِن الجِرارِ الذّهَبيَّةِ واللآلِئِ المَسْحُورَةِ، وهَذَا ما يَمْنَعُها مِنَ الظُّهُورِ مُنْذُ فَتْرَةٍ».

وحِينَ وُلِدتِ الشَّمْسُ فِي صَفْحةِ السَّماءِ، أدْرَكَ النّاسُ عَدَمَ جَدْوَى بَقائِهِمْ، فآنْسَحَبُوا مُتَذَمِّرين غاضِبينَ، بِسَبَبِ ما بَذَلُوهُ مِنْ جُهْدٍ ووَقْتٍ بِلا طائِلٍ.

* * *

وتَوسَّطتِ الشَّمْسُ قَلْبَ السَّماءِ، وأَرْسَلَتْ أَشِعَّتَها حامِيةً ساخِنةً فَوْقَ وَجْهِ «شَمْس الدِّين» فآسْتَيقَظَ مَدْهُوشاً، ولَمْ يُشاهِدْ أَحَداً مِنَ النّاسِ عَلَى الشَّاطِئِ، حَتَّى ولا المَرْأَةَ العَجُوز. فَقالَ فِي نَفْسِهِ «لا بُدَّ أنّ أَميرَةَ البَحْرِ قَدْ ظَهَرَتْ لِلنَّاسِ، ولَعَلَّ المَرْأةَ العَجُوزَ كَانَتْ هِيَ سَعيدةَ الحَظِّ، وفازَتْ بِآللآلِئِ المَسْحُورَةِ فَشُفِيَتْ مِن أسْقامِها، وآسْتطاعَتْ مُغادَرَة المَكانِ وَحْدَها.. حَمْداً للهِ أَنّني آسْتَطَعْتُ مُساعَدَتها».

وأَشْرَقَ وَجْهُ «شَمْسِ الدِّين» وأَحسَّ بِآلابْتِهاجِ لِأَنّهُ أَسْدَى صَنيعاً لِلْعَجُوزِ المِسْكينَةِ، ثُمَّ شَعَرَ بِآلجُوعِ والظَّمأ أَشَدَّ ما

يَكُونانِ وقالَ فِي نَفْسِهِ: «فَلأَبحَثْ عَن كِسرةِ خُبْزٍ صَغيرَةٍ، أوْ قِطْعَةِ جُبْنٍ وقَطْرَةِ ماءٍ قَدْ تَكُونُ العَجُوزُ الطَّيِّبةُ أبْقَتها في الصُّرّةِ».

وفَتَحْ صُرَّتَهُ فَتَعَجَّبَ مِمّا شاهَدَ بِداخِلِها، فَقَدْ كانَتْ مَمْلُوءةً بِأَنْواعٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ أَطايبِ الطَّعامِ والفاكِهَةِ: دَجاجٌ مُحَمَّرٌ ولَحْمٌ مَشْوِيٌّ، وتَمْرٌ وكمثرَى وتُفاحٌ، وماءٌ مُحلًّى بِطَعْمِ الوَرْد. فَقالَ فِي نَفْسِهِ: «لا بُدَّ أنّها العَجُوزُ الطَّيبةُ. وقَدْ وضَعَتْ هَذا الطَّعامَ والشَّرابَ في صُرَّتي بَعْدَ أنْ نالَتِ الشِّفَاءَ. . شُكْراً لَكِ أيّتُها العَجُوزُ الطَّيِّبةُ، فَلَمْ أفْعَلْ ما أسْتَحقُّ بِهِ كَرَمَكِ وهَداياك».

وأخَذَ يأْكُلُ بِسُرُورٍ حَتَّى شَبِعَ مِنَ الطَّعامِ الشَّهِيِّ، الَّذِي لَمْ يَطْعَمْ مِثلَهُ فِي حَياتِهِ، ثُمْ آرْتَوى بِالماءِ الطَّيِّبِ، الَّذِي لَمْ يَذُقْ لَهُ مَثيلاً مِن قَبْل.

ونَهَضَ واقِفاً وهُوَ يَقولُ: «الآنَ عَلَيّ أنْ أعْبُرَ هَذَا البَحْرَ العَظيمَ، تُرَى مِنْ أيْنَ سأَحْصلُ عَلَى مَركبٍ أو سَفينَةٍ تَعْبرُ بي ضِفافَهُ؟».

وفَجْأَةً ظَهَرَتْ لَهُ عَلَى البُعْدِ سَفينَةٌ عَظيمَةٌ، كانَتْ تَمخُرُ عُبابَ «البَحْرِ الفِضيِّ». وكانَتْ سَفينَةً ضَخْمةً جُدْرانُها تَبرقُ كأَنَّها مَصْنُوعَةٌ مِنَ الذَّهَبِ، وأشْرِعَتُها العَظيمَةُ تَضْوِي كأَنَّها مَنْسُوجَةٌ مِنْ خُيُوطِ الفِضّةِ، ودفتُها تَلْمَعُ كأنَّها مَنْحُوتَةٌ مِنَ العاجِ، ولَمْ يَكُنْ فَوْقَ سَطْحِها إنْسانٌ أو حَيَوانٌ، بَلْ كانَ فارِغاً كأنَّما تسيِّرها الأَمْواجُ، وتَقُودُها الرِّياح.

إقْتَرَبَتِ السَّفينَةُ العَظيمَةُ مِنَ الشَّاطِئِ، وَوَقَفَتْ غَيْر بعِيدَةٍ عَنْ «شَمْس الدِّين»، كأنّها تَدْعُوهُ لِلرُكوب. فأَلْقَى بِنَفْسِهِ فِي الماءِ مَدْهُوشاً، وسَبَحَ حَتَّى بَلَغَ السَّفينَة العَظيمَةَ، فَتَسَلَّق حِبالَها وصارَ فَوْقَ سَطْحِها. وتأَمّلَ السَّفينةَ فَوَجَدَها أعْظَمَ وأكْبَرَ مِمّا قَدَّرَ.. خشَبُها مِنَ الأبنُوسِ وَسلاسِلُها مِنَ الفِضَّةِ وحِبالُها مِنَ الحَريرِ المَجْدُولِ.. ولا يَقِلُّ ثَمَنُها عَن أَلْفِ أَلْفِ دِينارٍ، ولا يَمْلِكُ مَثْلَها مَلِكٌ أو سُلْطانٌ.

قالَ شَمْس الدِّين مَدْهُوشاً: «هَذَا عَجِيبٌ، أَيْنَ ذَهَبَ أصْحابُ هَذِهِ السَّفينَةِ العَظيمَةِ، وكَيْفَ تَرَكُوها وَحْدَها تَمخُرُ عُبابَ البَحْرِ بِلا قائِدٍ أو مُرْشِدٍ، وكَيْفَ سَيُمْكِنُني عُبُورُ البَحْرِ

بِها، ولا دِرايَةَ لي بِمِلاحَةِ السُّفُنِ وعُبُورِ البِحارِ، أوْ مَراصِدِ النُّجُومِ وأَوْقاتِ هُبُوبِ الرِّياح ؟».

وقَبْلَ أنْ يُكْمِلَ «شَمْس الدِّين» عِبارتَهُ تَهادَتِ السَّفينَةُ العَظيمَةُ مُبْحِرَةً إِلَى قَلْبِ «البَحْرِ الفِضيّ»، كأنّما تَدْفَعُها يَدٌ خَفيّةٌ، غَيْرُ مَلْمُوسةٍ أو مَرْئيّةٍ.

تَعَجَّبَ «شَمْس الدِّين» وفَكَّرَ فِي نَفْسِهِ، بِأنّهُ رُبَّما كانَ لِلسَّفينَةِ بَحّارتُها، يَقُودُونَها بِمَجاديفِهِمْ مِن قَلْبِها، فأَسْرَعَ هابِطاً إِلَى قاعِها. ولَكِنَّهُ لَمْ يَجِدْ فِيها مَخْلُوقاً، بَلْ شاهَدَ حُجُراتٍ عَديدَةً سَتائِرُها مِنْ سُبُوكِ الذَّهبِ وثُرَيّاتُها مِنْ حبَّاتِ اللُّؤْلؤِ، ومَفْرُوشَةٌ بِالأَسِرَّةِ الفاخِرَةِ، وأغْطِيَتُها مِنَ الحَرِيرِ، ووسَائِدُها مَحْشُوَّةٌ بِريشِ النَّعام. وكانَتْ هُناكَ سِلالٌ لا حَصْرَ لَها، مَليئَةٌ بِاللآلِئِ والياقُوتِ والمُرْجانِ، وبِجَواهِرَ مِنْ كُلِّ الأَصْنافِ والأَنْواع. كَمَا وَجَدَ أطْعِمَةً وفَواكِهَ كَثيرَةً فَوْقَ المَوائِدِ، كأنَّ هُناكَ وليمَةً عَظيمَةً.

إِزْدَادَتْ دَهْشَةُ «شَمْس الدِّين» أكْثرَ وأكْثرَ، وظَنَّ أنّهُ فِي حُلُمٍ، وقالَ فِي نَفْسِهِ «لَمْ يَعُدْ بِإِمْكاني ما أَفْعَلُهُ، فَلا أنا قادِرٌ

عَلَى إيقافِ هَذِهِ السَّفينَةِ والعَوْدَةِ بِها إِلَى الشَّاطِئِ، ولا أنا بِمُسْتَطيعٍ مَعْرِفَةَ وجْهَتِها أوْ صاحِبِها، فَلأَحْصَلْ عَلَى قَليلٍ مِنَ الرَّاحَةِ، فَلَسْتُ أعْرِفُ ما سَتأْتي بِهِ السَّاعاتُ القادِمَة».

ورَقَدَ فَوْقَ أَحَدِ الأَسِرَّةِ العَديدَةِ فِي المَكانِ، ونامَ فِي الحَال.

وعِنْدَما آسْتَيْقَظَ أَحَسَّ بِشَيْءٍ عَجيبٍ، فَقَدْ كانَتِ السَّفينَةُ تَهْتَزُّ بِشِدَّةٍ، وتَميلُ عَلَى جَنْبِها الأَيْمَنِ، ثُمّ تَميلُ عَلَى الجَنْبِ الأَيْسَرِ، كأَنَّها تُوشِكُ عَلَى الغَرَقِ، فأَسْرَعَ يُغادِرُ مَكانَهُ إِلَى سَطْحِها. وَفِي الأَعْلَى فَاجأَتْهُ عاصِفَةٌ عاتِيَةٌ، فَالرِّيحُ تَكادُ تُمَزِّقُ أَشْرِعَةَ السَّفينَةِ، والأَمْواجُ تَضْرِبُها بِعُنْفٍ وتُوشِكُ أنْ تُحَطِّمَ جُدْرانَها، والمَطَرُ يَهْطِلُ كأَنَّهُ السَّيْلُ، والسَّفينَةُ تَحْتَ رَحْمَةِ العاصِفَةِ، كأَنَّها لُعْبَةٌ صَغيرَةٌ فِي قَبضَةِ وَحْشٍ كاسِرٍ.

وآمْتَلأَ جَوْفُ السَّفِينَةِ بِالماءِ، وأَشْرَفَتْ عَلَى الغَرَقِ، و«شَمْس الدِّين» حائِرٌ مُضْطَرِبٌ لا يَدْرِي ما يَفْعلهُ. وآنْهارَتْ أَشْرِعَةُ السَّفينَةِ وتَمَزَّقَتْ، وتَحَطَّمَتْ أَجْنابُها وتَكَسَّرَتْ، ومَلأَ جَوْفَها الماء. فَبَدأتِ السَّفينَةُ تَغْرَقُ فِي البَحْرِ كأَنّها حَجَرٌ ثَقيلٌ.

فَقَفَزَ «شَمْسُ الدِّين» إِلَى الماءِ ناجِياً بِنَفْسِهِ، وبَحثَ عَنْ خَشبَةٍ طافِيَةٍ يَتعلَّقُ بِها فَلَمْ يَجِدْ، وصارَعَتْهُ الأَمْواجُ الهائِلَةُ وغَطَّتْهُ، فأَحسَّ «شَمْس الدِّين» بِالغَرَقِ، ولَمْ تُسْعِفْهُ قَوّتُهُ وحيلَتهُ، فأَسْلَمَ أَمْرَهُ إِلَى الله وأغْمَضَ عَيْنَيْه يائساً مِن نجاته.

* * *

أَفاقَ «شَمْس الدِّين» وفَتَحَ عَيْنَيْهِ، وتَطَلَّعَ حَوْلَهُ مَدْهُوشاً، فَوَجَدَ نَفْسَهُ راقِداً فِي حُجْرَةٍ واسِعَةٍ كَقُصُورِ المُلُوكِ، حَوائِطُها مِنَ الفِضَّةِ وأَرْضِيَتُها مِنَ الذَّهَبِ، وعَلَيْها نُقُوشٌ بَديعَةٌ لأَسْماكٍ وحَيواناتٍ بَحْرِيَّةٍ عَجيبَةِ الهَيْئَةِ وغَرِيبَةِ الأَشْكال. وَفِي الأَرْكانِ آرْتصَّتِ المَوائِدُ المَصْنُوعَةُ مِن البِلَّوْرِ، ومَقاعِدُها مِنَ العاج.

وتَنَبَّه «شَمْس الدِّين» إِلَى أَنَّهُ يَرْقُدُ فَوْقَ فِراشٍ لَيِّنٍ، كأَنَّ حاشِيَتَهُ يَجْرِي فِيها الماءُ الدَّافِئُ، ووِسادَتَهُ ذاتُ رائِحَةٍ طَيِّبةٍ، كأَنَّها مَغْمُوسةٌ فِي المِسْكِ أو العَنْبر..

تَعَجَّبَ «شَمْس الدِّين» وسَأَلَ نَفْسَهُ «أَيْنَ هُوَ»، وكانَ آخِرُ ما تَذَكَّرَهُ هُوَ غَرَقُ السَّفينَةِ العَجيبَةِ الَّتي آسْتَقَلَّها لِعُبُورِ «البَحْرِ الفِضّيِّ»، ولَمْ يَدْرِ ما حَدَثَ لَهُ بَعْدَها.. وهَلِ آنْتَقَلَ إِلَى عالَمِ

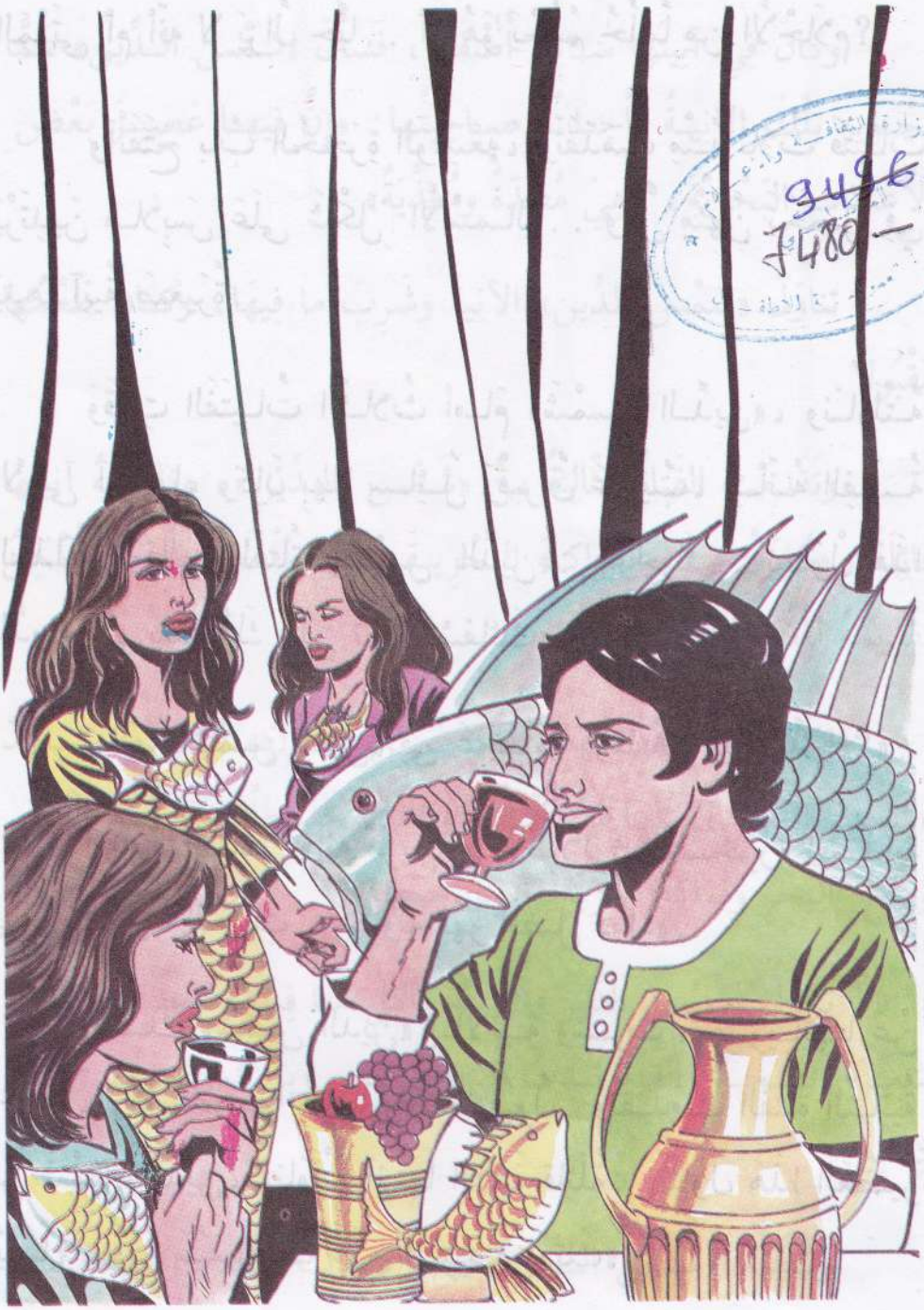

وزارة الثقافة ودار
9496
7480

المَوْتَى أم أنّه لا يَزالُ حيًّا.. أمْ هُوَ يَحْلُمُ حُلُماً مِن الأَحْلَام؟

وآنْفَتَحَ بابُ الحُجْرَةِ الواسِعَةِ، وتَقَدّمَتْ مِنْهُ ثَلاثُ فَتياتٍ يَرْتَدِينَ مَلابِسَ عَلَى شَكْلِ الأَسْماكِ.. وكلٌّ مِنْهُنَّ تَحْمِلُ فِي يَدِها آنِيةً صَغيرَةً.

وَقَفَتِ الفَتَياتُ الثّلاثُ أمامَ «شَمْس الدِّين»، وناوَلَتْهُ الأولى آنيتَها، وكانَ بِها سائِلٌ رَقْراقٌ عَجيبٌ، كأنّهُ الفِضّةُ المُذابَةُ. وقالَتِ الفَتاةُ «لِشَمْس الدِّين»: «أَرْجُوكَ.. تَناوَلْ هَذَا الدَّواءَ فَهُوَ يُساعِدُكَ عَلَى تَمامِ شفائِكَ».

سَأَلَها «شَمْس الدِّين» فِي عَجَبٍ: «وما هُوَ هَذَا الدَّواءُ؟».

أَجابَتْهُ الفَتاةُ: «إنّهُ مَزيجٌ مِنَ اللآلِئِ المَسْحُورَةِ المُذابَةِ فِي زَيْتِ كَبِدِ الحُوتِ.. تَناوَلْهُ فَهُوَ أفْضَلُ دَواءٍ».

أَمْسَكَ «شَمْس الدِّين» بِالآنِيةِ وشَرِبَ مُحْتَوياتِها عَنْ آخِرِها، وكانَ طَعْمُها غَريباً ولَكِنَّهُ مَقْبُولٌ. وتَقَدَّمَتِ الفَتاةُ الثّانِيةُ مِنْ شَمْس الدِّين، وناوَلَتْهُ آنيتَها الثّانِيةَ قائِلَةً: «تَناوَلْ هَذَا العَصيرَ أيْضاً.. فَهُوَ سَيُساعِدُكَ عَلَى آسْتِردادِ قُوّتِكَ».

وكانَ فِي آنِيتَها سائِلٌ أَصْفَرُ، فَسأَلَ «شَمْس الدِّين» عَمَّا تَحْويهِ تِلْكَ الآنِيةُ فأَجابَتْهُ صاحِبَتُها: «إنَّ فِيها عَصيرَ بَعْضِ الأَعْشابِ البَحْرِيَّةِ، وهِيَ مُفيدَةٌ ومُغذِّيَةٌ».

تناوَلَ «شَمْس الدِّين» الآنِيةَ وشَرِبَ ما فِيهَا، وكانَ طَعْمُها مَقْبُولاً.

وتَقَدمَتِ الفَتاةُ الثّالِثَةُ مِنْ «شَمْس الدِّين»، وناوَلَتْهُ آنيتَها قائِلَةً: «تَناوَلْ هَذِهِ الفَواكِهَ البَحْرِيةَ، فَهِيَ أَفْضَلُ طَعامٍ يُمْكِنُ تَقْدِيمُهُ لِلْغُرباء».

وكانَ فِي آنيتَها مَزِيجٌ عَجيبٌ مِنَ الفَواكِهِ الَّتِي لَمْ يُشاهِدْ «شَمْس الدِّين» مِثْلَها مِنْ قَبْلُ، وكانَتْ خَلِيطاً مِنْ نَجْمِ البَحْرِ وبَلَحِ البَحْرِ وفَواكِهَ بَحْرِيَّةٍ أُخْرى عَجيبَةٍ.

تَناوَلَ «شَمْس الدِّين» الآنِيةَ وأكلَ ما فِيها، وعِنْدما آنْتَهى شَعَرَ بِالصِّحةِ والقُوَّةِ تَدبُّ فِي عُرُوقِهِ، وبِالنَّشاطِ يَسْرِي فِي دِمائِهِ.

وتَطَلَّعَ «شَمْس الدِّين» إِلَى الفَتياتِ الثَّلاثِ مُنْدَهِشاً،

وسَأَلَهُنَّ مُتَحَيِّراً: «ولَكِنْ مَنْ أَنْتُنَّ.. وأَيْنَ أنا.. وماذا حَدَثَ بَعْدَ غَرَقِ السَّفينَةِ العَجيبَة؟».

لَمْ تُجِبِ الفَتيـاتُ الثَّلاثُ بِشَيْءٍ، وآنْسَحَبْنَ فِي هُـدوءٍ وغـادَرْنَ الحُجْرَةَ، وتَـرَكْنَ «شَمْس الدِّين» وقَـدْ تضاعَفَتْ حَيْـرَتُهُ وزادَ عَجَبُهُ.

وفَجْأَةً دَخَلَتِ الحُجْرةَ فَتـاةٌ باهِـرَةُ الجَمالِ، لَمْ تَقَـعْ عَيْنُ «شَمْس الـدِّين» عَلَى أَجْمَلَ مِنْهـا، فَكأنّهـا القَمَرُ المُكْتَمِـلُ فِي السَّماءِ، أو النُّجُومُ اللاَّمِعَةُ فِي اللَّيْلَةِ الحـالِكَةِ السَّـوادِ.. وَجْهُها مُسْتَديرٌ وَرْدِيُّ اللّوْنِ، وعَيْنـاها خَضـراوانِ بِلَوْنِ أَعْشابِ البَحْـرِ، وشَعْرُها أَصْفَرُ كأنّهُ خُيُوط الذَّهَب.

تَقَدَّمَتِ الفَتاةُ الفاتِنَةُ مِنْ «شَمْس الدِّين»، فَراقَبَها مَبْهُوراً، ولَمْ يَقْدِرْ عَلَى النُّطْقِ لِشِدَّةِ دَهْشَتِهِ وإعْجابِه.

وقالَتِ الفَتاةُ بِصَوْتٍ كأنّهُ تَغْريدُ الطُّيُـورِ: «حَمْداً لِلَّهِ عَلَى سَلاَمتِكَ يا «شَمْس الدِّين»، لَقَـدْ أَنْقَذْنـاكَ فِي اللَّحْظَةِ المُنـاسِبَةِ قَبْل أنْ تَغْرق».

تَمالَكَ «شَمْس الدِّين» نَفْسَهُ وسأَلَها: «ولَكِنْ مَن أنْتِ أيّتُها الفَتاةُ الكَريمَةُ الجَميلَةُ؟».

إبْتَسَمَتِ الفَتاةُ فأضاءَ وجْهُها كالْبَدْرِ المُنيرِ، وقالَتْ: «أَلَمْ تَعْرفني بَعْدُ.. إنَّني «أميرَةُ البَحْرِ الفِضيّ»».

تَعَجَّبَ «شَمْس الدِّين» ونَظَرَ إلَى الفَتاةِ ذاهِلاً وقالَ: «ولَكِنْ.. كَيْفَ حَدَثَ هَذَا.. لِماذا أَنْقَذتِني مِنَ الغَرَق؟».

جَلَسَتْ أميرَةُ «البَحْرِ الفِضِّيّ» عَلَى مِقْعَدٍ بِجوارِ فِراشِ «شَمْس الدِّين»، وقالَتْ: «سَأُخْبِرُكَ بِكُلِّ شَيْءٍ.. هَلْ تَذْكُرُ الفَتاةَ الَّتي كانَ اللِّصّانِ يَسْرقانِ حُليَّها ويُريدانِ قَتْلَها، فأَنْقَذْتَها مِنْ أيْدِيهِما.. إنّها أنا».

تَطَلَّعَ «شَمْس الدِّين» إلَى الأَميرَةِ حائِراً. وقالَتِ الأَميرَةُ: «وهَلْ تَذْكُرُ المَرْأةَ العَجُوزَ الَّتي حَمَلْتَها فَوْقَ كَتِفَيْكَ لِتُوصِلَها إلَى الشَّاطِئِ، وأَطْعَمْتَها مِنْ طَعامِكَ ورَوَيْتَها مِنْ مائِكَ بِالرَّغْمِ مِنْ جُوعِكَ وعَطشِكَ وتَعَبِكَ؟».

أَجابَ «شَمْس الدِّين»: «نَعَمْ نَعَمْ أذْكُرها.. أيْنَ هِيَ؟».

رَدَّتْ أَمِيرَةُ «البَحْرِ الفِضيّ»: «إنّها أنا أيْضاً».

تَطَلَّعَ «شَمْس الدِّين» نَحْوَ الأَمِيرَةِ مَذْهُولاً لا يُصَدِّقُ، ولا يَفْهَمُ شَيْئاً مِمّا تَقُولهُ، ولَكِنَّ الأَميرَةَ فَسَّرَتْ حَديثَها قائِلَةً: «مُنْذُ أَعْوامٍ بَعيدَةٍ بَعيدَةٍ وأنا أَخْرُجُ مِن قَلْبِ مَمْلَكَتي فِي البَحْرِ إِلَى الشَّاطِئِ، عِنْدَ آكْتِمالِ القَمَرِ قَبْلَ طُلُوعِ الفَجْرِ مَرَّةً كُلَّ شَهْرٍ، فَمَنْ وقَعَتْ عَيْناهُ عَليّ قَبْلَ الآخَرينَ أَهْدَيْتُهُ جَرَّةً ذَهَبِيَّةً تُساوِي أَلْفَ دينارٍ، مَمْلُوءَةً بِآللآلِئِ المَسْحُورَةِ الَّتِي تَشْفِي مِنْ كُلِّ الأَمْراضِ، ولا تُقَدَّرُ بِمالٍ.. فَمَنِ آمْتَلَكَ الجَرَّةَ صارَ أَسْعَدَ إِنْسانٍ فِي العَالَمِ، لِأَنّه آمْتَلَكَ المَالَ والصِّحَّةَ.. وهَذَا ما يَبْغيهِ كُلُّ إِنْسانٍ».

وسَكَتَتْ لَحْظَةً ثُمّ قالَتْ: «ولَكِنّي وَجَدْتُ أنّ بَعْضَ النَّاسِ مِمَّنْ لا يَسْتَحِقُّونَ الجَرَّةَ الذَّهَبِيَّةَ أوِ اللآلِئَ المَسْحُورَةَ يَحْصُلُونَ عَلَيهِما، لِمُجَرَّدْ أَنَّهُمْ رَأَوْني قَبْلَ غَيْرِهِمْ، فَيأْخُذُونَ الجَرَّة واللآلِئَ ويَبِيعُونَها، ويُبَعْثِرونَ ثَمَنَها فِيما لا طائِلَ مِنْ وَرائِهِ. ولِذَلِكَ نَوَيْتُ أَلَّا أُعْطِيَ جَرَّتي الذَّهَبِيَّةَ واللآلِئَ المَسْحُورَةَ إلَّا لِمَنْ يَسْتَحِقُّهَا.. وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ يَكْتَمِلُ فيها القَمَرُ، أَخْرُجُ عَلَى هَيْئَةِ فَتاةٍ تَتَعَرَّضُ لِلْسَرِقَةِ وتَطْلُبُ النَّجْدَةَ، أَوْ عَلَى شَكْلِ عَجُوزٍ مَريضَةٍ، وأَطْلبُ مِنَ النَّاسِ مُساعَدَتِي عَلَى بُلُوغِ

الشَّاطِئِ لِرُؤْيَةِ أميرَةِ «البَحْرِ الفِضِّيّ». فَمَنْ ساعَدَني كَانَتْ لَهُ الجَرَّةُ الذَّهَبِيَّةُ ولآلِئُها المَسْحُورَة».

قالَ «شَمْس الدِّين» مُتَعَجباً بِشِدَّةٍ: «إِذَنْ فَقَدْ كُنْتِ أنْتِ العَجُوزَ المِسْكينَةَ، وقَبْلَها كُنْتِ الفَتاةَ الَّتي هَدَّدها اللِّصّان».

أَجابَتْهُ أَميرَةُ «البَحْرِ الفِضِّيّ»: «نَعَمْ أيُّها الشَّابُّ.. وأرَدْتُ أنْ أخْتَبِرَ قُدْرَتَكَ عَلَى فِعْلِ الخَيْرِ.. فَعِنْدَما شاهَدْتَني عَلَى هَيْئَةِ الفَتاةِ الَّتي يَسْرِقُها اللِّصّانِ لَمْ تَطْمَعْ فِي اقْتِسامِ الحُلِيِّ مَعَ اللِّصَّيْنِ، وضَرَبْتَهما وأَنْقَذْتَني مِنْ أيدِيهما. وعِنْدَما كُنْتُ عَلَى هَيْئَةِ المَرأةِ العَجُوزِ أرَدتُ اخْتبارَ قُدْرَتِكَ عَلَى الاحْتِمالِ، فَزادَ ثِقلي فَوْقَ كَتِفيْكَ ولَكِنَّكَ لَم تَتخَلَّ عَنِّي.. ولَمْ تَضُنَّ عَلَيَّ بِطَعامِكَ وشرابِكَ رُغْمَ حاجَتِكَ إِلَيْهِ.. وكُنْتُ أنَا مَنْ وَضَعَ الطَّعامَ والفاكِهَةَ والماءَ فِي صُرّتِكَ فِيما بَعْدُ حَتَّى تَجِدَ ما تأْكُلُهُ وتَشْرَبُهُ عِنْدَ اسْتيقاظِكَ مِن نَوْمِكَ».

سأَلَها «شَمْس الدِّين»: «وهَلْ أنْتِ مَنْ أرْسَلَ السَّفينَةَ العَظيمَةَ لي»؟

ـ «نَعَمْ . . فَعِنْدما أردتُ أنْ أُكافِئَكَ وَجَدْتُ أنَّ جَرَّتِي الذَّهَبيّةَ ولآلِئَها المَسْحُورَةَ لَنْ تُفيدَكَ بِشَيْءٍ، فَلا حَاجَةَ لَكَ بِالذَّهَبِ ولا اللُّؤْلُؤِ المَسْحُورِ . . ولِذَلِكَ أرْسَلْتُ لَكَ سَفينَتي المَسْحُورَةَ لِتَعبُرَ بِكَ «البَحْرَ الفِضيّ» فَتُوصِلَكَ إلَى الشَّاطِئِ الآخَرِ. ولَكِنْ لِسُوءِ الحَظِّ هَبَّتْ عاصِفَةٌ أغْرَقَتْ سَفينَتي، وكِدْتَ أنْتَ تَغْرقُ أيْضاً، لَوْلا أنْ سارَعَتْ وصيفاتِي لإنْقاذِك».

قالَ «شَمْس الدِّين» مُتَحيِّراً: «ولَكِنّي لا أفْهَمُ . . أيْنَ أنَا؟».

أجابَتْ أميرَةُ «البَحْرِ الفِضيِّ»: «أنتَ فِي مَمْلَكَتي فِي قَلْبِ «البَحْرِ الفِضيِّ» . . هيَّا لِتُشاهِدَها مَعِي . . خُذْ . . هَذَا دواءٌ سَيُتيحُ لَكَ التَنَفُّسَ فِي الماءِ مُدّةَ يَوْمٍ كامِلٍ».

وناوَلَتْهُ قِنينَةً صَغيرةً شَرِبَ «شَمْس الدِّين» ما فِيها، فأَحَسَّ بِنَبضاتِ قَلْبِهِ تَزيدُ أو بِأنّهُ صارَ خَفيفاً نَشيطاً. وغادَرَتِ الأَميرَةُ الحُجْرةَ ومَعَها «شَمْس الدِّين»، وسَبَحا خارِجَ القَصْرِ فِي أَنْحاءِ مَمْلَكَتِها العَظيمةِ فِي الماءِ. فَشاهَدَ «شَمْس الدِّين» عَجَباً، قُصُوراً عَظيمَةً فِي قَلْبِ الماءِ، تَرْتَفِعُ قِبابُها وبُروجُها الذَّهَبيّةُ

كـأنَّها قُصـورٌ سِحريَّـةٌ، وتَخْرُجُ مِنهـا أوْ تَدْخُـلُ فِيهـا سَـاكنـاتُ المَمْلَكـةِ، وكانَ يُحِيطُ بِـالمَمْلَكـةِ مِن كُـلّ جـانِبٍ سُـورٌ عَـظيمٌ يَحْرُسُهُ عَددٌ كَبيرٌ مِنْ مُحارباتِ المَمْلَكةِ بِالحِرابِ والسِّهام.

وبَعْدَ أنْ أنْهَى «شَمْس الدِّين» جَوْلَتَهُ عـادَ مع الأَميـرَةِ إِلَى قَصْرِها، وكانَتِ الوصيفاتُ قَدْ جَهَّـزنَ الطَّعـامَ للأَميـرَةِ و«شَمْس الدِّين». وكانَ مِنْ مُخْتَلفِ أَنْواعِ الأَسْماكِ، فَتَنـاولاَهُ فِيْ سُرُورٍ. وسأَلَ «شَمْس الدِّين» الأَميرَةَ قائِلاً: «ولَكِنْ ما فائِدَةُ السُّورِ الكَبيرِ الَّـذِي يُحِيطُ بِالمَمْلَكـةِ، ولِماذا تَحْـرُسُـهُ الفَتَيـاتُ المُحـارِبـاتُ بِالسِّهامِ والرِّماح؟».

ظَهَرَ القَلَقُ عَلَى وَجْهِ أَميرَةِ «البَحْرِ الفِضِّيّ» وقـالَتْ: «هَذَا بِسَبَبِ أَميـرِ «البَحْرِ الأَسْـودِ»: فَهُوَ أَميـرٌ شِرِّيـرٌ يَعيشُ فِي مَمْلَكةٍ بَعيـدةٍ، وهُوَ دائِمُ التَّهْـديدِ لَنـا ويُـرِيـدُ أَسْـرَنـا والاسْتِيـلاءَ عَلَى مَمْلَكتِنا وخَيْراتِنا، كَما أنّه يَرْغَبُ فِي الـزَّواجِ مِنِّي قَسْراً ولِـذَلِكَ أَقَمْنـا هَـذَا السُّـورَ لِحِمـايَـةِ أَنْفُسِنـا مِنْـهُ ومِنْ جُنُـودِهِ، ووَضَعْنـا المُحارِباتِ فَوْقَ السُّورِ لِصَدِّ أيِّ آعْتِداءٍ مِنْ هَذَا الشِّريـرِ وجُنُودِهِ المُتَوحِّشينَ».

دُهِشَ «شَمْس الـدِّين» وقـالَ: «هَـذَا عَجيبٌ، لَمْ أكُـنْ أعْرِفُ أنّ عالَم البَحْرِ مَليءٌ بِالشَّرِّ مِثْلَ عَالَمِ البَرِّ.. ولَكِنْ لِمـاذا لا تُغادِرُونَ البَحْرَ وتَعيشُونَ فَوْقَ البَرِّ فَتَنْجونَ مِنْ شَـرِّ هَذَا الأَميـرِ الأَسْودِ؟».

قالَتِ الأَمِيرَةُ: «إنّنا لا نَسْتَطيعُ ذَلِكَ، فَلَيْسَ بِإِمْكانِنا العَيْشُ فَـوْقَ البَرِّ أكْثَـرَ مِنْ نِصْفِ يَوْمٍ وإلاّ أُصِبْنَـا بـالاخْتِنـاقِ ومُتْنـا فِي الحَال».

وفَجْـأَةً انْدَفَعتْ إِحْـدى الـوَصيفـاتِ صـائِحَـةً فِي خَـوْفٍ عَظيمٍ: «أيّتُها الأَمِيرَةُ.. إنَّ أَمِيرَ «البَحْرِ الأَسْودِ» يُهاجِمُ مَمْلَكَتنا بِجيشٍ كَبيرٍ مِنْ جُنُودِهِ، ويُوشِكُ أنْ يُحَطِّمَ أسْوارَنا ويَأْسِرَ جُنُودَنـا لِكثْرَةِ قُواتِهِ وعَتادِه».

هَبَّتْ أَمِيـرةُ «البَحْـرِ الفِضِّيّ» مَـذْعُـورَةً وهِيَ تَـرْتَجِفُ، وامْتلأَتْ عَيْناهـا بِالـدُّمُوعِ وقـالَتْ: «ما العَمَـلُ الآنَ؟.. وكَيْفَ السَّبيلُ إِلَى إنْقاذِ مَمْلَكتي وساكِناتِها المُسالِماتِ، وهَزيمـةِ الأَمِيرِ الشِّريرِ؟».

* * *

إنْدَفَعَ «شَمْس الدِّين» قائِلاً: «لا تَحْمِلي هَمَّا أيّتُها الأَميرَةُ.. سَوْفَ أُنازِلُ أَميرَ «البَحْرِ الأَسْودِ» وأتَحَدَّاهُ، وبِإِذْنِ اللهِ سأنْتَصِرُ عَلَيْه».

قالَتِ الأَميرَةُ مَفْزُوعةً: «ولَكِنَّهُ شرِّيرٌ وماهِرٌ فِي القِتالِ، وهَزَمَ كُلَّ مَنْ تَحَدُّوهُ مِن قَبْلُ وقَتَلَهُمْ».

قالَ «شَمْس الدِّين»: «يَجِبُ أنْ أواجِهَهُ، وما دُمْتُ سأُقاتِلهُ دِفاعاً عَنِ الخَيْرِ، فلا بُدَّ أنْ يَنْصُرَني اللَّه».

وآنْدَفَعَ «شَمْس الدِّين» خارِجاً بَعْدَ أنْ ناوَلَتْهُ أميرَةُ «البَحْرِ الفِضيِّ» سَيْفَها. وخارِجَ أسْوارِ المَمْلَكةِ شاهَدَ «شَمْس الدِّين» جُمُوعاً وحُشُوداً من جُنودِ أميرِ «البَحْرِ الأَسْودِ»، وكانُوا كُلُّهُمْ سُودَ الوُجُوهِ بِهَيْئةٍ مُفْزِعَةٍ، ومُسَلَّحينَ بِالرِّماحِ والبلَطِ والفُؤُوسِ، ويَبْدُو عَلَيْهِمْ التَوحش. أمّا أميرهُمْ فَكانَ ضَخْمَ الجُثَّةِ شَديدَ السَّوادِ، لَهُ عَيْنانِ مُشَوَّهَتانِ قَبيحَتانِ مَليئَتانِ بِالشَّرِّ، وفي أصابِعِهِ أظافِرُ طَوِيلَةٌ قَذِرَةٌ تُمْسِكُ بِحربَةٍ طَويلَةٍ مَسْمُومَةٍ.

صاحَ «شَمْس الدِّين» فِي أَميرِ «البَحْرِ الأَسْودِ»: «أَيُّها الأَميرُ الشِّريرُ.. لَقَدْ جِئْتَ تَبْغي العُدْوانَ وتُريدُ إِراقَةَ الدِّماءِ

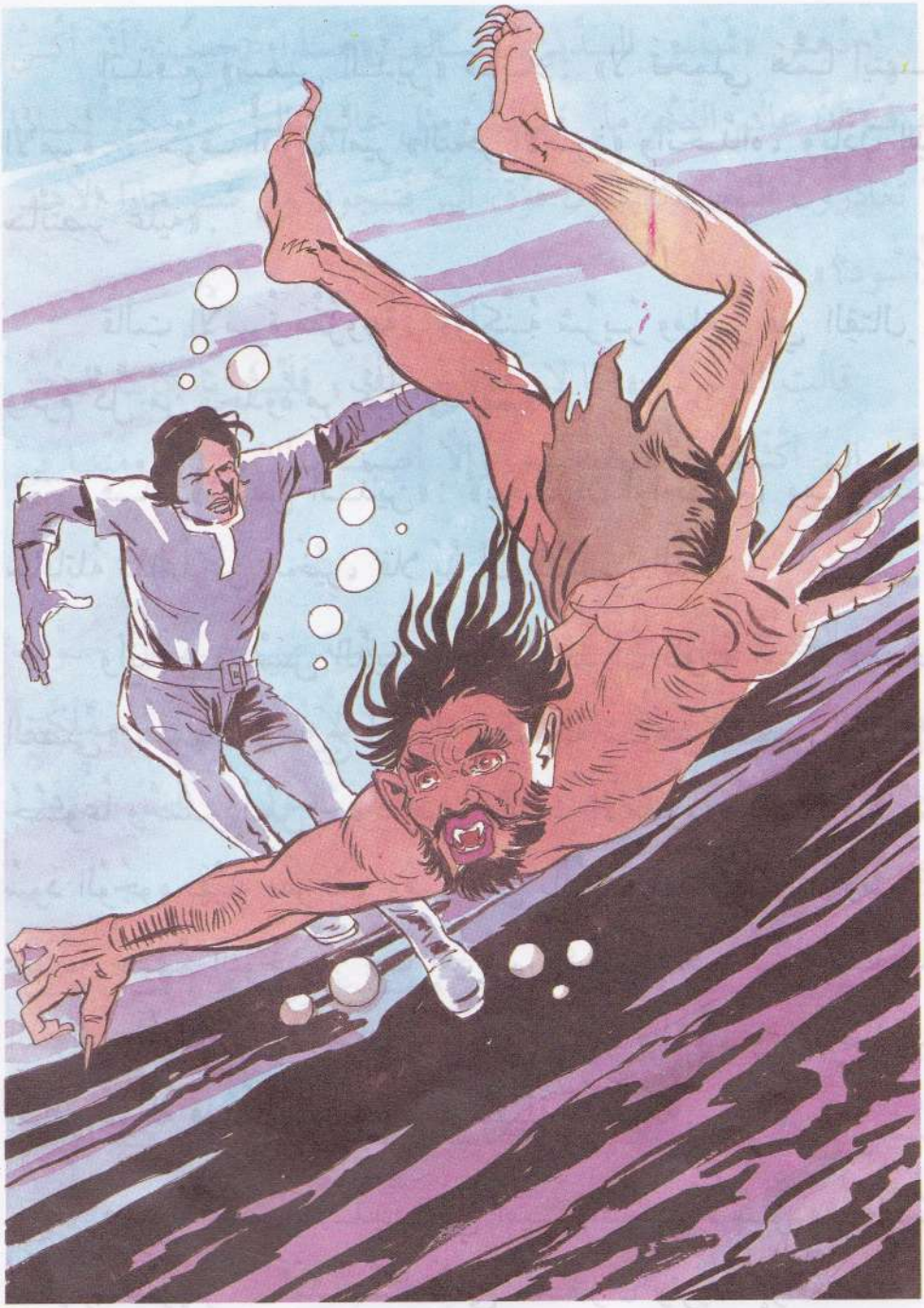

لِتَسْتَولِيَ عَلَى ما لَيْسَ لَكَ. . وإِنَّنِي أَتَحَدَّاكَ. . فإِنْ هَزَمْتَني كانَ لَكَ ما أَرَدتَ. . وإِنْ هَزَمْتُكَ إِنْسَحَبْتَ بِجُنُودِكَ إِلَى مَمْلَكَتِكُمْ ولا تَعُودوا لِمُهاجَمتِنا ثانِيةً».

ضَحِكَ أميرُ «البَحْرِ الأَسْوَدِ» ضِحْكَةً مُخيفَةً وقالَ هازئاً: «وهَلْ أَنْتَ مَنْ يَتَحدَّاني؟. . سَوْفَ أَقْتُلُكَ بِطَعْنَةٍ واحِدَةٍ مِن رُمْحي، كَما قَتَلْتُ المِئاتَ غَيْرَكَ».

وٱنْدَفَعَ نَحْوَ «شَمْس الدِّين» شاهِراً رُمْحَهُ، فَلاقاهُ «شَمْس الدِّين» بِسَيْفِهِ فِي شَجاعَةٍ، وبَدَأَ النِزَال. .

وكانَتِ المَعْرَكَةُ حامِيَةً، وبِرُغْمِ مَهارَةِ «شَمْس الدِّين» فِي القِتالِ وتَعَلُّمِهِ كُلَّ فُنُونِهِ عَنْ والِدِهِ «الفارِسِ العَظيمِ»، فَقَدْ كانَ أَميرُ «البَحْرِ الأَسْودِ» ماهِراً أَيْضاً، وقَدْ أَكْسَبَتْهُ الحُرُوبُ الكَثيرَةُ الَّتي خاضَها مِنْ قَبْلُ شَراسَةً وغِلْظَةً. .

وبِضَرْبَةٍ بارِعَةٍ أَطاحَ «شَمْس الدِّين» بِحَرْبَةِ أميرِ «البَحْرِ الأَسْودِ»، ووَجَّهَ سَيْفَهُ إِلَى رَقَبَةِ الأَميرِ الشِّريرِ وقالَ لَهُ: «والآنَ. . هَلْ تَأْمُرُ جُنُودَكَ بِٱلعَوْدَةِ إِلَى مَمْلَكَتِكَ أم أَقْتُلُكَ؟».

قـالَ أَميـرُ البَـحْـرِ الأَسْـودِ فِي فَـزَعٍ : «سـآمـرُهـمْ بِالانْسحابِ . . أَرْجُوكَ لا تَقْتُلْنِي» .

خَفَضَ «شَمْس الـدِّين» سَيْفَهُ وَقَـدْ صَدَّق الأَميـرَ الشِّريـرَ، ولَكِنَّ أميرَ «البَحْرِ الأَسْودِ» آسْتلَّ خنْجَراً كانَ يُخْفيهِ فِي مَلابِسهِ، وهَجَمَ عَلَى «شَمْس الدِّين» يَبْغِي قَتْلَهُ. وقَبْلَ أنْ يَطْعَنَهُ فِي قَلْبِـهِ صاحَتْ أميرَةُ «البَحْـرِ الفِضيّ» تُحَذِّرُ «شَمْس الـدِّين»، فَتحاشَى ضَربَةَ الخنْجرِ بِسُرْعَةٍ، وطعَنَ أميرَ البَحْرِ الأَسْودِ فِي قَلْبِهِ بِسَيفِهِ. وسَقَطَ الأَميرُ الشِّريرُ مَيِّتاً جَزاءَ غَدْرِهِ وخِيـانَتِهِ . . وصـاحَ «شَمْس الدِّين» صَيْحَةَ فَوْزٍ وآنْتِصارٍ، فَتَراجعَ جُنُودُ الأَميرِ الشّريرِ خـائِفينَ بِسَبَبِ مَقْتَـلِ قائِـدِهم، وآضْطَرَبَتْ صُفُـوفُهُمْ، وأَصَابَهُم الـذُّعْرُ والرُّعْبُ، فآنقَضَّتْ عَلَيْهِم مُحارِباتُ أميرَةِ «البَحْرِ الفِضيّ»، وقَدِ آسْتَغَلَّتْ آضْطِرابَهُمْ وفَزَعَهُمْ، فأَلْحَقْنَ بِهِمْ هَزيمَةً شَنْعاءَ، وَقَتَلْنَ مِن الأَشْرارِ مَنْ قَتَلْنَ وَأَسَرْنَ مَن أَسَرْنَ . .

وكـانَتْ نَتيجَـةُ المَعْـركَـةِ آنْتِصـاراً بـاهِـراً لأَمِيـرَةِ «البَحْـرِ الفِضِّيّ» ومُحـارِبـاتِهـا، بَعْـدَ أنْ تَخَلَّصنَ مِنْ شَـرِّ أَميـرِ «البَحْـرِ الأَسْودِ» الشِّريرِ إِلَى الأَبَد. وقـالَتِ الأَميرَةُ «لِشَمْس الـدِّين» فِي

سَعادَةٍ وعِرْفانٍ بِآلجَميلِ : «لا أَدْري كَيْفَ أشْكرُكَ أيُّها الفارِسُ الشُّجاعُ، لَقَدْ أنْقَذْتَ مَمْلَكَتنا ونَحْنُ نَدِينُ لَكَ بِآلشُّكْرِ والنَّصْر».

أَحسَّ «شَمْس الدِّين» بِآلسَّعادَةِ لِشُكْرِ الأَميرَةِ لَهُ، وخَفَقَ قَلْبُهُ بِحُبِّها فِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ، وبانَ فِي عَيْنَي الأَمِيرَةِ حُبُّها «لِشَمْس الدِّين» أيْضاً.. ومالَ قَلْبُها إلَيْه.

وقالَ «شَمْس الدِّين» لأَمِيرَةِ «البَحْرِ الفِضيّ»: «أَيَّتُها الأَميرَةُ الجَميلَةُ.. إنَّني أعْرِضُ عَلَيْكِ الزّواجَ والعَيشَ فَوْقَ البَرِّ بَقِيَّةَ عُمْرِنا. فَماذا تَقُولِين؟».

آمْتَلأَتْ عَيْنا الأَميرَةِ بِآلدُّمُوعِ وقالَتْ: «لَيْتَ كان بِآسْتِطاعَتي المُوافَقَةُ عَلَى طَلَبِكَ، ولَكِنْ جِنْسُنا لا يَسْتَطيعُ العَيْشَ فَوْقَ البَرِّ أكْثَرَ مِنْ نِصْفَ يَوْمٍ.. كَما أنَّكَ لَنْ تَسْتَطيعَ البَقاء بَيْنَنا أكْثَرَ مِنْ أيّامٍ قَلائِلَ، ويَتَحتَّمُ عَلَيْكَ الصُّعُودُ إلَى الأَرْضِ وإلاّ أصابَكَ الاخْتِناقُ، مَهْما تَناوَلْتَ مِنْ دَواءٍ».

قالَ «شَمْس الدِّين» فِي حَيْرَةٍ وألَمٍ: «وما العَمَلُ الآنَ؟.. لا يُمْكِنُني أنْ أتَخَلَّى عَنْكِ».

فَكَّرَتِ الأَميرَةُ لَحْظَةً، وأشْرَقَتْ عَيْناها بِالأَمَلِ وقالَتْ: إنَّ هُناكَ سَبيلاً وَحِيداً لِتَحْقيقِ رَغْبَتِنا.. فَهُناكَ «زَنْبَقَةٌ سَوْداءُ» تَنْبُتُ فِي أَحَدِ الكُهُوفِ البَحْرِيَّةِ البَعيدَةِ، يَحْرِسُها تِنِّينٌ هائِلٌ يَنْفُثُ النَّارَ مِن أنْفِهِ وفَمِهِ، فإذا اسْتَطَعْتُ الحُصُولَ عَلَى هَذِهِ «الزَنْبَقَةِ النَّادِرةِ» وخَلَطْتُها مَع إحْدى لآلِئِي السِّحْرِيّةِ وشَرِبْتُ عَصيرَهُما، أمْكَنَنِي العَيْشُ فَوْقَ الأَرْضِ بِلا سُوءٍ بَقيّةَ عُمْري».

إبْتَهَجَ «شَمْس الدِّين»، وعادَ الأَملُ إلَيْهِ مِنْ جَديدٍ وقالَ: «سَوْفَ أَحْصُلُ عَلَى هَذِهِ «الزَنْبَقَةِ السَّوْداءِ» بِإذْنِ اللهِ، وسأَنْجُو مِن شَرِّ التّنينِ الَّذِي يَحْرسُها».

خَافَتِ الأَميرَةُ وقالَتْ: «إنّها رِحْلَةٌ خَطِرَةٌ، وقَدْ يَقْضي التّنينُ عَلَيْكَ فَتَكُونُ الخسارةُ الكُبْرى».

طَمأَنَها «شَمْس الدِّين»، وانْطَلَق لِساعَتِهِ صَوْبَ كَهْفِ التّنينِ، الَّذِي دَلَّتْهُ عَلَى مَكانِهِ أميرَتُهُ المَحْبُوبَة.

وكانَ الكَهْفُ عَميقاً واسِعاً، يَسُدُّ مَدْخَلَهُ التِّنينُ الهائِلُ الحَجْمِ، وكانَ بِطُولِ النَّخْلَةِ وحَجْمِ التلَّةِ: رَأْسُهُ مُفْزِعَةٌ

الشَّكْلِ، بِها عَيْنانِ واسِعتانِ، ورَقْبَتُهُ طُولُها أكْثَرُ مِن عَشْرَةِ أمْتارٍ.. وجَسَدُهُ مُغطىً بِالحَراشيفِ الخَضْراءِ الصَّلْبة.

إقْتَرَبَ «شَمْس الدِّين» مُتَسلِّلاً مِن كَهْفِ التّنينِ، مُحاوِلاً دُخُولَه بِغَيْرِ أنْ يَحُسَّ بِهِ. ولَكِنَّ التّنينَ إسْتَيْقَظَ مِنْ سُباتِهِ، وعِنْدَما شاهَدَ «شَمْس الدِّين» نَفَثَ النّارَ نَحْوَهُ، فَسبَحَ «شَمْس الدِّين» مُبْتَعِداً قَبْلَ أن يَطُولَهُ اللَّهَبُ.. وكُلَّما حاوَلَ الاقْتِرابَ عاوَدَ التّنينُ نَفْثَ النّارِ نَحْوَهُ حَتَّى كادَ يُحْرِقُهُ.

فَكَّرَ «شَمْس الدِّين» لَحْظَةً، ثُمَّ اهْتَدىٰ إلَى فِكْرَةٍ: فَسبَحَ نَحْوَ حَبَارٍ كَبيرٍ كانَ يَرْقُدُ نائِماً غَيْرَ بَعيدٍ، فَطَعَنَهُ بِحربَتِهِ فِي قَلْبِهِ فَماتَ الحبارُ لِساعَتِهِ. فَانْتَزَعَ «شَمْس الدِّين» مِنه غُدَّتَهُ الَّتي تَفْرِزُ الحِبْرَ الأَسْودَ، وعادَ بِها إلَى كَهْفِ التّنينِ وألْقاها فِي وَجْهِهِ، فانْتَشَرتْ مِنْها سَحابَةُ حِبْرٍ سَوْداءُ أمامَ عَيْنَيهِ فَلَمْ يَعُدْ يُشاهِدُ ما أمامَهُ.. وانْتَهَزَ «شَمْس الدِّين» فُرْصَةَ اضْطِرابِ وحَيْرَةِ التّنينِ الضَّخمِ، وسَبحَ داخِلاً إلَى الكَهْفِ.. وفِي نِهايَتِهِ شاهَدَ «الزنْبَقَةَ السَّوْداءَ» النَّادِرَة فانْتَزَعَها بِرِفْقٍ، وغادَرَ الكَهْفَ بِدُونِ أن يحسَّ بِهِ التّنينُ أو يَراهُ.

وعـادَ «شَمْس الدِّين» «بِـآلزنْبَقَـةِ السّوداءِ» إِلَى مَحْبُـوبَتـهِ، فَلَمّا شاهَدَتْهُ الأَميرَةُ بَكَتْ لِشِدَّةِ فَرْحَتِها بِنَجـاةِ «شَمْس الدِّين»، وعَوْدَتِهِ «بِآلزنْبَقَةِ السَّوداء».

وفي الحَالِ أَذابَتِ الأَميرَةُ لُؤْلُؤَةً مِنْ لآلِئِهـا المَسْحُورَةِ مَـعَ «الزنْبقَةِ السَّوداءِ» فِي كأْسٍ، وشَرِبَتِ المَزيجَ فَشعرتْ بـآنْتِعاشٍ غَريبٍ.

وقالَتِ الأَميرَةُ بـآبْتِهاجٍ: «الآنَ صِـرْتُ قادِرَةً عَلى العَيْشِ فَـوْقَ الأَرْضِ كـأيِّ إِنْسـانٍ». وودَّعَتْ أميـرَةُ «البَحْـرِ الفِضيّ» رَفيقاتِها بَعْدَ أَنِ آطْمأَنَّتْ إِلَى أَنَّهُنَّ سَيَعِشْنَ فِي أَمـانٍ بَعْدَ هَـزيمَةِ أميرِ «البَحْرِ الأَسْودِ» وجُنُودِهِ، ووعَـدتْهُنَّ أن تَقُومَ بِـزِيارَتِهِنَّ كُـلَّ فَتْرَةٍ. كَما وَعَدَتْها رَفيقاتُها ووَصيفاتُها ومُحارِباتُها بأَنْ يَـزُرْنَها بَيْنَ الحينِ والآخَرِ، بِشَرْطِ أن تُقيمَ قَرِيباً مِن الشَّاطِئِ، حَتَّى يَتمَكنَّ مِنْ زِيارَتِها والعَوْدَةِ إِلَى البَحْرِ قَبْلَ آنْقِضاءِ نصْفِ يَوْمٍ، وحَتَّى لا يُصِبْنَ بِآلاخْتِناقِ إِذا بَقيْنَ طَوِيلاً خارِجَ الماء.

وحَمَلتْ أَميـرَةُ «البَحْرِ الفِضيِّ» مَعَهـا سِـلالاً مِنَ الـلآلِئِ والجَواهِرِ، وصَعِدَتْ إِلَى الشَّاطِئِ مَـع «شَمْس الدِّين»، فـآبْتَنَيا

قَصْراً عَظيماً قَريباً مِن الشَّاطِئِ، وعاشا مَعاً فِي سُرُورٍ وهَنـاءٍ.. وبَيْنَ الحِينِ والحِينِ كانَتِ الأَميرَةُ تَشْتـاقُ لِرَفِيقـاتِها مِنْ سـاكِناتِ البَحْـرِ فَتَهْبِطُ إِلَيْهِنَّ وَقْتـاً قَليـلاً.. أَوْ يَصْعَـدْنَ هُنَّ إِلَيْهـا لِـوَقْتٍ مُحَدَّدٍ.

وعِنْـدَمـا يَكْتَمِـلُ القَمَـرُ فِي كُـلِّ شَهْـرٍ، تَخْـرُجُ الأَميـرَةُ و«شَمْس الدِّين» مِن قَصْرِهمـا قَبْل الفَجْـرِ ويَبْحثانِ عَمّن يَسْتَحِقُّ مُساعَدَتهُما وهَدِيَّتهُمـا، فَيَمْنَحانَـهُ الخَيْرَ الـوَفيرَ، بَعْـدَ أن يَخْتَبرا أَخْلاقَهُ وشَهامَتَهُ، عِنْدَما يَتظاهَرانِ بِأَنّهُما عَجُوزانِ فِي حاجـةٍ إِلَى المَعُـونَة. أمّـا مَنْ كانَ يَـرْفُضُ مُساعَـدَتَهمـا وتَقْـديمَ يَـدِ العَـوْنِ إِلَيْهما، ويُسْرِعُ إِلَى الشَّاطِئِ لِيَكُونَ أولَ مَن يَحْظَى بِرُؤْيَـةِ أَميرَةِ البَحْـرِ، فَكانَ يَعُـودُ كَسِيفاً بِـدُونِ أن يَحْصـلَ عَلَى شَيْءٍ، وهُـوَ يَجْهَلُ أنّهُ لَمْ يَحصلْ عَلَى الخَيْرِ، لأنّه لَمْ يُقدِّمِ الخَيْرَ أوّلاً.

* * *

1269

أميرة البحر الفضي

أسئلة :

١ ـ ما هي النصيحة التي قدَّمها الوالد لابنه قبل مماته؟

٢ ـ لماذا يسرع الناس نحو شاطىء البحر؟

٣ ـ ما هي المساعدات والتضحيات التي قام بها شمس الدين في طريقه؟ وكيف تصرَّف أمام كل حادث؟

٤ ـ أين وجد شمس الدين نفسه عند غرق السفينة؟

٥ ـ ما كان هدف أميرة البحر الفضي؟ ولماذا لم تعطي الجرة لشمس الدين؟

٦ ـ ما هو الخطر الذي يحيط بمملكة أميرة البحر الفضي؟

٧ ـ هل استطاع شمس الدين إزالة هذا الخطر؟ ولماذا؟

٨ ـ مَنْ يحصل على الخير؟

تفسير الكلمات التالية :

شراسة ـ إراقة ـ سبات .

إعـــراب :

ـ إنطلقَ لساعتِه صوبَ كهفِ التنينِ .

ـ توسَّطتِ الشمسُ قَلبَ السماءِ .

٥

أميرَةُ البَحْرِ الفِضّيّ

● كان الفتى شمسُ الدين فارساً مِغْواراً، وإنساناً نبيلاً ذا خلقٍ، عندما طلبتْ منه امرأةٌ عجوزٌ أن يساعدَها في بلوغ شاطىءِ البحرِ الفضيّ، عَسى أن تكون هديّةُ أميرةِ هذا البحرِ من نصيبِها. فلم يرفضْ مساعدتَها، وتعرض إلى مشاقٍ بالغةٍ في سبيلِ ذلك، فكانت هديةُ أميرةِ البحرِ الفضيّ من نصيبه وحده. . فكيف حدَث هذا؟